اسم المادة: النص الأدبي القديم(نثر).

الفئة المستهدفة: سنة الأولى جذع مشترك أدب عربي LMD

عنوان الدرس: الحكاية على لسان الحيوان (كليلة ودمنة).

أهداف الدرس: أن يتعرف الطالب على إحدى خصائص تقنيات السرد في كتاب كليلة ودمنة.

مراحل الدرس:

تمهيد:

نشأة قصص الحيوان:

كتاب كليلة ودِمنة

السمات الفنيّة لكتاب كليلة ودمنة:

أسلوب السرد في كتاب كليلة ودمنة:

ملخص المحاضرة:

نحاول الوقوف في هذه المحاضرة على إحدى خصائص تقنيات السرد والتي تتمثل في صيغ السرد. هذه الأخيرة سنبحث عن مدلولها وأنواعها، لنتعرف بعدها على طريقة بنائها في حكايات " كليلة ودمنة"، وهذا للكشف عن خصوصية هذا البناء.

المحاضرة 06: الحكاية على لسان الحيوان (كليلة ودمنة).

ظهرت الحكاية على لسان الحيوان قديما إذ نجد بعض الحكايات المصرية القديمة أبطالها حيوانات يرجع تاريخها إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، مثل قصة (السبع و الفأر) التي وجدت مكتوبة على إحدى أوراق البردي بمصر، كما عرف هذا النوع من الأدب عند قدماء اليونان ، و كان دا شهرة واسعة أيام أرسطو ، و قيل إن (بابريوس) نظم 123 حكاية شعرية على ألسنة الطير والحيوان.
ثم انتقل هذا اللون الأدبي من اليونان إلى الأدب الروماني، فالشاعر اللاتيني (هوراس) كتب العديد من الحكايات على ألسنة الحيوان مقتفيًا بذلك أثر اليونان، مع ما كان له من اتجاه أصيل يتفرد به، وكما ازدهر هذا اللون في الغرب الأوروبي فإننا نجده أيضا قد برز في بلاد الشرق، فيقال إن بلاد الهند سبقت اليونان في الحكاية على ألسنة الطير والحيوان.

فمنذ أقدم العصور و قصص الحيوانات تحتل مكانة مرموقة في الأدب العالَمي ، و نذكر على سبيل المثال قصص الشاعر الفرنسي جون دي لافونتين Jean de la Fantaine الذي ارتبط اسمه بالعديد من الحكايات و هي عبارة عن أشعار تحكي قصص بالإضافة إلى أنها مسلية و هادفة فهي تتميز بالمتعة و الحكمة كما يحلو له تسميتها "خرافة" أو« les fables » مثل "الصرصور و النملة "، و "الأسد والفأر" ، وغيرها و قد أفصح جون دي لافونتين عن نظريته في الخرافة في مقدّمة مجموعاته الأولى التّي نشرها سنة 1668 م حيث يشرح فيها معنى الخرافة فيقول: " إنّ الخرافة تتكوّن من جزئين يمكن تسمية أحدهما "الجسم" والآخر "الرّوح"، الجسم هو الحكاية، والرّوح هي المغزى أو درس أخلاقي.
وقد استطاع لافونتين أن يسمو بهذا النّوع الأدبيّ عاليا في سماء الأدب، فلم تعد الخرافة حكاية تغلّف مغزى أو درسا أخلاقيّا فقط بل أصبحت حقلا للتّأمّل الفلسفيّ والنّقاش العلميّ لكنه لم يكن الأول في إنطاق الحيونات فقد سبقه الكاتب الإغريقي إيسوب (إيسوب – 620/ 564 ق.م.) الذي طوّر الحكاية الشعبية لتكون أداة من أدوات التعليق السياسي والاجتماعي وإشتهر بحكاياته العديدة على ألسنة الحيوان ذات مغازٍ أخلاقية وسياسية واضحة. وكان من أشهر الشخصيَّات التي نُسِبت إليها المئاتُ من قصص الحيوان، ونسبت له أيضا مئات الحكايات التي كانت موجودةً قبل عصره. وفي الأدب العربي نجد" كليلة ودمنة" فهي قصص تؤسس للحكمة والحدس الشعبي والفطرة. ويُنسَب نقْلُ" كليلة ودمنة" عن الهنديَّة أو الفارسيَّة إلى "عبد الله بن المقفَّع" في القرن 2 هـ، 8 م. وأصل الكتاب كما يقال يرجع لبيدبا الفيلسوف والحكيم الهندي، الذي كتب مجموعة قصص في الحكمة والأخلاق أبطالها حيوانات وجمعها في كتاب أسماه" كليلة ودمنة"، وبيدبا كتب هذا الكتاب تنفيذاً لرغبة ملك هندي اسمة دبشليم الذي أراد أن يكون له كتاب قيم تتناقله الأجيال وتتحدث عنه. والأمر كله يتلخص في عزم الفيلسوف وصبره على تحمل حماقات الحاكم الظالم ورغباته، حتى نجح في تحقيق هدفه النبيل. وقام "برزويه" طبيب كسرى "أنوشروان" بسرقة الكتاب سرا في القرن السادس الميلادي بأمرٍ من كسرى وترجمه إلى الفارسية وزاد عليه فصولاً حتى وصلت نسخة منه إلى الأديب عبد الله بن المقفع الذي قام بترجمته بدوره إلى العربية وزاد

عليه فصولاً من عنده، هذا مختصر قصة هذا الكتاب العجيب. ومهما قيل عن أصل الكتاب إلا أن الباحثين لم يوفقوا في العثور على نسخة هندية أو فارسية لهذا الكتاب، (لم يُوّفق الباحثون منذ عصر ابن المقفّع حتى اليوم إلى العثور على نسخةٍ واحدةٍ هنديةٍ منه، ولا حتى على النسخة الفارسية التي تُرجمت في ذلك الوقت إلى العربية مما يثير هنا بعض الأسئلة: هل ضاعت هذه النسخ الهندية والفارسية؟ وإذا كان ابن المقفع وجد نسخة منها ألا يستطيع غيره أن يجد مثلها؟ وكيف عرف المترجم كلّ هذه المعلومات عن "بيدبا"، وكذلك حديث الإسكندر مع ملك الهند عندما علّل تأليف الفيلسوف الهندي الكتابَ لملكه، والعجيب أن ابن المقفع جعل المقدمة على لسان رجل سماه علي بن الشاه؟! وهناك غيرها من الأسئلة وليس هناك من جوابٍ صحيحٍ لها، إلا أنّ هذا الكتاب ألّفه خيالٌ عبقريٌّ من لغويٍّ بليغٍ وهو عبد الله ابن المقفع نفسه. ولكنه خاف على نفسه من القتل فكتبه على ألسنة الحيوانات واخترع قصة انتقاله من الهند إلى فارس ليبعد التهمة عنه، و إني لأشعر كلّما قرأت "كليلة و دمنة" بأنه يصور أناسًا يعرفهم في وقته فجعلهم في صور الحيوانات لكي ينقذ نفسه من ظلمهم، و لهذا قال "ابن خلّكان" وقدّم : "إنّ ابن المقفَّع هو الذي وضع كتاب "كليلة و دمنة"، و قيل: إنه لم يضعه و إنما كان باللغة الفارسية فعرّبه" لكن التعريف بالكتاب و من كتبه ليس موضوعنا الآن فموضوعنا هو التطرق لقصص الحيوان أو ما يسمى بأدب الخرافة كما جاء على لسان لافونتين . والخرافة في اللغة تعني الكلام المستملح المكذوب لهذا يقال هذه حكاية خرافية وفي الأدب تعتبر أسطورة أو قصّة قصيرة ذات مغزًى أخلاقيّ غالبًا ما يكون أشخاصها حيوانات أو جمادات، فهي فنّ قصصي خُرافي ذو مَغْزًى يُمثِّل الحيوانات كشخصيّات رئيسيّة في القصّة ولكن بصفات إنسانيّة. أما الحكاية على لسان الحيوان فلها دائما طابع أخلاقي وتعليمي بالدرجة الأولى.

ولعل أهم ملاحظة يلاحظها القارئ في قصص الحيوان بطش الملك بالرعية وهذا ما دفع كل الأدباء تقريبا للكتابة على لسان الحيوان فعبر العصور نجد الظلم والبطش والاستبداد فلا يمكن لأي أديب أن يبدي رأيه أو يظهر حقيقة الأمور وما ينطوي عليه الواقع الأليم إلا بحكاية مغلفة في جلد حيوان وكل هذه الحكايات تكتب وفق نهج قويم إذا فهمه الحاكم واتبعه تيسر له حكم بلاده وفق ميزان العدل والرحمة واستطاع أن يوفر لرعيته الرخاء والخير والسعادة

ومن المعروف أن الحكاية على لسان الحيوانات تقوم بالتعبير عن شخصيات أخرى إنسانية عن طريق المقابلة والمناظرة، وتعبر عن أحداث ووقائع بإستخدام الرمز. كما فعل لافونتين وغيره من الشعراء فالشخصيات الرمزية في حكاياتهم تكون كالقناع الشفاف للإظهار الشخصيات الحقيقية. مثل (جنة الحيوان) للأديب طه حسين وهو كتاب يتكون من 146 صفحة نشره سنة 1950 فطه حسين استعمل الحيوانات للتعبير عن الإنسان وأفعاله فكان غرض الكتاب سياسيا أكثر منه حكمة وموعظة. و مثله من الأدباء و الشعراء كثيرون مثل أحمد شوقي و قد سبقه في ذلك الشاعر محمد عثمان جلال الذي ترجم حكايات لافونتين المنظومة على لسان الحيوان قبل ميلاد شوقي بحوالي خمسة عشر عاماً و سماه (العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ) (1245هـ - 1828م) فكانت الحكاية على لسان الحيوان وسيلة

للتعبير عن آراء الأدباء و الشعراء الرافضين للظلم فجعلوها قناعاً يُلبسونه لأبطالهم حتى يتكمنوا من إبداء رفضهم و إعلان آرائهم صراحة.

نشأة قصص الحيوان:

إنّ الحكاية على لسان الحيوان ذات طابع أخلاقي وتعليمي في قالبها الأدبي الخاص بها، وهي تنحو منحى الرّمز في معناه اللغوي العام، فالرّمز يعني في ما يعنيه أن يعرض الكاتب أو الشاعر شخصيات وحوادث، في حين يريد شخصيات وحوادث أخرى، عن طريق المقابلة و المناظرة، بحيث يتتبّع المرءُ في قراءتها صور الشخصيات الظاهرة التي تشف عن صور شخصيات أخرى تتراءى خلف هذه الشّخصيات الظاهرة، وغالباً ما تُحكى على لسان الحيوان أو النبات أو الجماد، لكنها قد تُحكى كذلك على ألسنة شخصيات إنسانية، تتخذ رموزاً لشخصيات أخرى. ولا يخفى على الباحثين في حكايات الحيوان أنّها تنشأ فطرية في أدب الشعب، قبل أن ترتقي من الحالة الشّعبية الفولكلورية إلى المكانة الأدبية الفنية، وأدنى صورها في هذه الحالة أن تفسّر ظواهر طبيعية، تفسيراً ميتافيزيقياً أسطورياً، حسب عقائد الشعب، أو تبيّن أصل ما سار بين العامة من أمثال، وحينئذ تجري هذه الخرافات والأساطير الشعبية مجرى الحقائق، ولا يكون لها معنى رمزي في صورته التي تحدثنا عنها.

والسّؤال الذي يطرح نفسه هنا: أيّ الشّعوب كانت الأسبق في اختراع حكايات هذا الجنس الأدبي، بحيث انتقلت منه إلى غيره من الشّعوب الأخرى؟! .

لقد اختلفت الآراء حول منشأ فن التحدث على لسان الحيوان، فمنهم من يقول إنّه كان فناً مصرياً فرعونياً، حيث وجدت بعض هذه الحكايات على أوراق البردي، أو صوِّرت على جدران المعابد والقبور، وبعضهم الآخر قال إن منشأها بلاد اليونان، فهم يرون أن مثل هذه الحكايات يونانية الأصل في صورتها الفنية، كما عُرفت في حكايات «ايسوبوس» في القرن 6 ق.م. في حين يرى آخرون أن الهند أسبق في هذه الحكايات، ففي كتاب «جاتاكا» الذي يحكي تاريخ تناسخ «بوذا» في أنواع من الموجودات، قبل وجوده الأخير مؤسساً للدّيانة البوذية، وقد وردت حكايات كثيرة عن أنواع وجود «بوذا» في صور حيوانات و طيور، وترجع بعض حكايات ذلك الكتاب إلى قرون طويلة.

ولا سبيل إلى القطع أو الجزم برأي بعينه في هذه المسألة، فهذه الحكايات تنشأ أسطورية أو شعبية «فلولكلورية»، ثم تأخذ في الارتقاء إلى المكانة الأدبية، فتتبادل الصّلات مع الآداب الأخرى. فيما ترى شريحة ثالثة أنّ القول بمرجعية ذلك الفن إلى بلاد الهند أكثر قبولاً، لأن الهنود يؤمنون بفكرة تناسخ الأرواح، فلا غرابة في أن يُبعث الإنسان متقمصاً شخصية حيوان أو طائر فيتحدث بلسانه، وكثير من أساطير «إيسوب» تتخللها أمثال شرقية.

في الأدب العربي:

انتقل «كليلة ودمنة» من الأصل الهندي إلى البهلوية، حين أقدم ابن المقفع، بما له من علم واسع باللغتين البهلوية والعربية، وقدرته على الترجمة إلى اللغة العربية، وقد تم ذلك حوالي عام 133هـ، ولولا

هذه الترجمة العربية لما بقي كتاب كليلة ودمنة، فقد ضاع الأصل السنسكريتي، ولم تبق منه إلا أبواب متفرقة في كتب الأدب الهندي القديم، كما ضاعت الترجمة البهلوية التي أشرف على إخراجها الطبيب الإيراني برزويه، فبقيت النسخة العربية أصلاً لكل ما في اللغات الأخرى.

ونلاحظ في كتاب كليلة ودمنة كيف تمثلت الخصائص الفنية– الهندية، فطريقة التقديم للحكايات تبدأ بالتساؤل، والاستفهام عن أصل المثل الذي وردت فيه الحكاية، بعبارة (وكيف كان ذلك؟)، وتتصدر الإجابة عن الاستفهام عبارة:(زعموا أنه كان...)، ومنها كذلك تداخل الحكايات، فكل حكاية رئيسة تحوي حكايات فرعية، وكل واحدة من الحكايات الفرعية قد تحتوي حكاية أو أكثر، متداخلة فيها كذلك، ويتبع ذلك دخول شخصيات جديدة أو حيوانات جديدة في الحكاية دون انقطاع، ومن الخصائص أيضاً أنّ الكاتب فيها يتناسى الرّموز، أيّ الحيوانات التي جعلها القاص رموزاً للناس في سلوكهم، فيسهب في الحديث عن المرموز إليهم من الناس، غافلاً عن شخصياته الرمزية.

كليلة ودِمنة

هو دُرَّة التراث العالميِّ، وواحد من أفضل كتب الأدب التي تخطَّت أطُر المكان وحدود الزمان لتعيش بيننا حتى اليوم. إنه الكتاب الذي يتناوله الصغار فيستمتعون بحكاياته، والكبار فيستنبطون منه المعاني العديدة والعميقة. وقد اصطبغ الكتاب بصبغات أكثر الحضارات الشرقية ثراءً؛ فهو نتيجة تلاقي ثلاث حضارات هي (الهندية والفارسية والعربية)، والشائع أن مؤلِّفه هو الحكيم الهندي «بيدبا»، وقد كتبه لينصح به الملك «دبشليم»، ثم انتقل الكتاب إلى الأدب الفارسيِّ عندما قام «برزويه» بترجمته إلى «اللغة الفهلوية» وأضاف إليه، وأخيرًا وصل إلى الأدب العربيِّ حينما قام «عبد الله بن المقفع» بترجمته مضيفًا إليه بدوره. ولا شكَّ أن الكتاب يحمل في طياته أبعادًا سياسية واجتماعية؛ جعلته حتى اليوم مادةً للبحث والاستقصاء، وسيظل «كليلة ودمنة» مصدر الإمتاع الأدبيِّ المفضَّل لدى الكبار والصغار.

كتاب يتضمّن مجموعة من القصص، ترجمَهُ عبد الله بن المقفع إلى اللغة العربية في العصر العباسي وتحديدًا في القرن الثاني الهجري الموافق للقرن الثامن الميلادي وصاغه بأسلوبه الأدبي مُتصرفًا به عن الكتاب الأصلي الفصول الخمسة (بالسنسكريتية : پنچاتنترا) أجمع العديد من الباحثين على أن الكتاب يعود لأصول هندية، وكتب باللغة السنسكريتية في القرن الرابع الميلادي، ومن ثم تُرجم إلى اللغة الفهلوية في أوائل القرن السادس الميلادي بأمر من كسرى الأول .

تذكر مقدمة الكتاب أن الحكيم الهندي «بيدبا» قد ألّفه لملك الهند «دبشليم»، وقد استخدم المؤلف الحيوانات والطيور كشخصيات رئيسية فيه، وهي ترمز في الأساس إلى شخصيات بشرية وتتضمن القصص عدة مواضيع من أبرزها العلاقة بين الحاكم والمحكوم، بالإضافة إلى عدد من الحِكم والمواعظ. حينما علم كسرى فارس «أنوشيروان» بأمر الكتاب وما يحتويه من المواعظ، أمر الطبيب «برزويه » بالذهاب إلى بلاد الهند ونسخ ما جاء في ذلك الكتاب ونقله إلى الفهلوية الفارسية.

يتألف الكتاب من خمسة عشر باباً رئيسياً تضم العديد من القصص التي أبطالها من الحيوانات، ومن أبرز شخصيات الحيوانات التي يتضمّنها الكتاب، الأسد الذي يلعب دور الملك، وخادمه الثور الذي يُدعى «شتربه»، بالإضافة إلى اثنين من ابن آوى وهما «كليلة» و«دمنة »كما يتضمن أربعة أبواب أخرى جاءت في أولى صفحات الكتاب، وهي: باب مقدمة الكتاب، وباب بعثة برزويه إلى بلاد الهند، وباب عرض الكتاب ترجمة عبد الله بن المقفع، وباب بروزيه ترجمة بزرجمهر بن البختكان. وقد لعبت النسخة العربية من الكتاب دوراً رئيسياً مهماً في انتشاره ونقله إلى لغات العالم إما عن طريق النص العربي مباشرة أو عن طريق لغات وسيطة أُخِذت عن النص العربي.

ينصف النقاد العرب القدامى كتاب كليلة ودمنة في الطبقة الأولى من كتب العرب ويجعلونه أحد الكتب الأربعة الممتازة إلى جانب الكامل للمُبَرّد والبيان والتبيين للجاحظ والعمدة لابن رشيق.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن ترجمة ابن المقفع العربية ظلت هي الأصل المعتمد لكل الترجمات الحالية، التي كتبت بجميع لغات العالم تقريباً، ومن أهمّها: الفارسية، واليونانية، والعبرية، والتركية واللاتينية، والإسبانية، والإيطالية، والسلافية، والألمانية والإنجليزية والفرنسية، والدنماركية، والهولندية، وغيرها من اللغات الحديثة. فقد كان من عادة ملوك الهند أن يكلّفوا الأدباء بوضع الكتب لهم وتقديمها بأسمائهم، حتى تكون عوناً في خلود أسمائهم، وعندما تولى الحكم «دبشليم» ملك الهند، أصدر أوامره للفيلسوف «بيدبا» لوضع كتاب يخلد اسمه، كعادة آبائه وأجداده، فما كان من «بيدبا» إلا أن وضع (كليلة ودمنة).

وقد يتبادر إلى ذهن القارئ أن يسأل: ما الغرض من هذا الكتاب، وما هي الغايات التي يسعى إليها؟ وما دور مثل هذه القصص؟. وعلى النّحو الذي كانت تسير عليه كتابات ابن المقفع حول السلطات في «الأدب الكبير» أو «رسالة الصّحابة»، ولم يكن كتاب «كليلة ودمنة» الذي اختاره وترجمه وزاد فيه، إلا امتداداً لهذا الاتجاه النقدي لديه، بطريقة غير مباشرة.

فالحكيم «بيدبا» الذي يغامر بروحه، ويحمل النّصح إلى الملك «دبشليم» المستبد القاسي، الذي يثور على النّصيحة أولاً، ثمّ يستجيب لها ثانياً، يمكن أن يكونا صورة قديمة لابن المقفع والمنصور ولغيرهما من الحكماء والحكام في كثير من الأزمنة والأمكنة، ويعجّ عالم الحيوان في «كليلة ودمنة» بمجالس الحكم، وأصوات النفاق، وعواقب الظلم، وتجميع قوى الضعفاء. تماماً كما هو عالم الإنسان، وما يوّجه من نقد أو تعليق لأحدهما ينسحب على الآخر.

مؤلف كتاب كليلة ودمنة:

يُعدّ كتاب كليلة ودمنة أحد مؤلفات ابن المقفع، وكان اسمه قبل الإسلام روزبه بن داذويه، ويُكنّى بأبي محمد، ويُشار إلى أنّه ولد في فارس عام 724م، وعاش في مدينة البصرة ومات فيها، وتباينت الأقاويل في تحديد سنة ولادته ووفاته، وقيل أنّه قُتل في فتنة خروج عبد الله بن علي على ابن أخيه أبي جعفر المنصور، حيث تورّط ابن المقفع في هذا الصراع؛ وذلك لعمله كاتباً عند أعمام المنصور، ويقول البعض

أنّه قُتل وقُطعت أعضائه وحُرقت، وقال آخرون أنّه علم بأمر قتله فسارع لقتل نفسه، فشرب السم أو خنق نفسه.

أصل الكتاب:

اختلف البعض في أصل الكتاب، ولكن العديد من الباحثين أجمعوا على أنه يعود لأصول هندية، وتمت كتابته باللغة السنسكريتية في القرن الرابع الميلادي .كما يتناول الكتاب في مقدمته قصة بيدبا الفيلسوف مع ملكه الهندي دبشليم، والتي تقول بأن الإسكندر ذا القرنين الرومي اجتاح في غزواته بلاد الشرق، وكانت من ضمنها البلاد الهندية التي انتصر فيها على ملكها، وإثر ذلك قرّر أن يُعيّن على بلاد الهند أحد أتباعه ليواصل بعد ذلك اجتياحه للبلدان الأخرى، إلا أن أهل الهند لم يرضوا بذلك الحاكم الأجنبي، الأمر الذي دفعهم لخلعه واختيار شخص من بينهم وهو دبشليم وجعلوه ملكاً عليهم. ولكنه ما لبث حتى تبدّل من ملك عادل رحيم إلى طاغية، وهو ما دفع بالفيلسوف الحكيم بيدبا للذهاب إليه وتقديم النصح له، وبعد أن استمع الملك إلى كلامه غضب الملك دبشليم وأمر بقتل بيدبا وصلبه في بادئ الأمر قبل أن يُحجِم عن ذلك، والاكتفاء بحبسه. لاحقاً قام دبشليم الملك بإخراج بيدبا من السجن، وطلب منه إعادة كلامه عليه. وقام بيدبا بذلك وكان دبشليم يستمع متأثراً ووعده بأنه سيعمل بكلامه ثم أمر بفك قيوده وقد ولّاه الملك وزيراً عنده. هذا الأمر كان بداية وضع الكتاب حيث طلب بيدبا من الملك دبشليم أن يُدوّن الكتاب ويُحفظ .

إلا أن هناك من شكّك في ذلك ورأى بأن أصل الكتاب عربي، كون النسخة العربية هي النسخة القديمة الوحيدة الباقية من الكتاب مع ضياع النسخة الهندية والفارسية إن وجدت، ويرون بأن قصة مقدمة الكتاب وانتقاله من الهند إلى فارس والقصص التي رويت على ألسنة الحيوانات ما هي إلا من وحي خيال الكاتب عبد الله بن المقفع نفسه، ليبعد التهمة عنه كونه خاف على نفسه من الهلاك .قال ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» :إنّ ابن المقفَّع هو الذي وضع كتاب "كليلة ودمنة"، وقيل: إنه لم يضعه وإنما كان باللغة الفارسية فعرّبه» .

خصائص وميزات كليلة ودمنة:

يتميز كتاب كليلة ودمنة بالعديد من الخصائص والميزات، ومنها ما يأتي:

اعتماد الكتاب على الأسلوب القصصي، حيث تتابعت القصة وراء الأخرى، وتأتي شخصيات مختلفة في المعرض القصصي.

اختيار الطيور والحيوانات لتكون معظم شخصيات القصص الواردة في الكتاب، ولذلك فإنّها تنتمي إلى عالم مجهول من الإنسان.

استخدام لغة سهلة ورشيقة، وخلو الكتاب من الملل؛ وذلك بسبب استخدامه أسلوب الحوار والاعتماد على الفكاهة في بعض الأحيان.

امتلائه بالحكم والأمثال، حيث تُعبر هذه عن آراء الفلاسفة وتجارب الشعوب القدماء. تمجيد العديد من الفضائل الأساسية، مثل: الوفاء، والكرم، والشجاعة، والعفة، وغيرها.
تصوير بيئة الملوك، والحكام، والحاشية التي تُحيط بهم، وتستهوي هذه البيئة مزاج العامة وهي مُحببة لقلوب الجماهير. كسوة الكتاب بالطابع الديني، ويظهر هذا جليّاً من خلال ألفاظ الرضا بالمقدور، وأحوال الدنيا والدين، والآخرة والأولى.

المواضيع الرئيسية:

تتميز مواضيع الحكايات بالتنوع، ومن أبرزها ما يتعلق بالوشاية التي تعمل على إفساد الصداقة في «حكاية الأسد والثور»، والمصير السيء للواشي في «حكاية الفحص عن أمر دمنة».« كما تتضمن بداية تواصل إخوان الصفا واستمرار المودة بينهم في «حكاية الحمامة المطوّقة» وعدم الاغترار بالعدو مهما أبداه من نوايا وإن كان ظاهرها جميلاً في «حكاية البوم والغربان » وإضاعة سعي الشخص بعد بذل مجهود فيه وذلك في «حكاية القرد والغيلم »، وما تؤدي إليه العجلة في الأمور والذي حصل في «حكاية الناسك وابن عرس»، وموالاة الأعداء عند كثرتهم حول الشخص في «حكاية الجرذ والسنور« »، وضرورة اتقاء أصحاب الثأر بعضهم لبعض في «حكاية ابن الملك والطائر فنزة»، ومراجعة الملك لمن أخطأ بحقهم أو عاقبهم بدون ذنب في «حكاية الأسد والشغبر الناسك» والأمور التي يثبت بها المُلك من خصال في «حكاية إيلاذ وبلاذ وايراخت»، والعفو عند المقدرة وكذلك الاعتبار بما يحصل للشخص من مصائب في «حكاية اللبؤة والإسوار والشغبر»، وترك الشخص لما يجيده إلى غيره في «حكاية الناسك والضيف» وعمل المعروف في غير موضعه مع ابتغاء الشكر عليه في «حكاية السائح والصائغ »، ورفعة مكانة الجاهل في الدنيا وابتلاء الحكيم في «حكاية ابن الملك وأصحابه» وعاقبة تقديم المشورة للغير مع عدم تطبيقها لذات الشخص في حكاية «الحمامة والثعلب ومالك الحزين».

قصص كتاب كليلة ودمنة:

الحيوانات لا تتكلم، وإنما ينطقها الأدباء في كتبهم، حتى يجد الناس في أحاديثهم العبرة، وبالطبع، فإنَّ كتاب كليلة ودمنة من نفائس الأدب العالمي الخالدة الذي يزخر بخرافات الحيوان، ولا يكادُ يخلو باب من أبوابه منها، حيث احتوى كلّ باب على خرافة طويلة تتداخل فيها الخرافات القصيرة، تتفاوت طولًا وقصرًا، وممّا لا شكّ فيه أنّهُ كتابٌ هادفٌ، هدفه الأسمى النصح الأخلاقيّ والإصلاح الاجتماعي، بالإضافة إلى التوجيه السياسي، وقد سُمّي بعنوانه أحد قصصه الهادفة، ومن أبرز الحكايات التي حواها كتاب كليلة ودمنة ما يأتي: باب كليلة ودمنة. باب الحمامة المطوقة. باب الأسد والثور. باب البوم والغربان. باب الجرذ والسنور. باب القرد والغيلم. باب الناسك وابن عرس. باب الأسد وابن آوى. باب اللبؤة والأسوار والشغبر. باب الناسك والضيف. باب الحمامة والثعلب. باب مالك الحزين. السمات الفنية لكتاب كليلة ودمنة نال هذا الكتاب شهرةً وذيوعًا تامًّا بخصائصه التي ميّزتهُ عن الكتب الأخرى، فقد احتلَّ هذا الكتاب مكانةً ساميةً في اللغة العربيّة قلّما تجد الكتب الأخرى مثل هذه المكانة الكبيرة من الرفعة والصيت.

أبرز السمات الفنيّة لكتاب كليلة ودمنة:

يعتمد هذا الكتاب على الأسلوب القصصيّ، تسلم فيه القصة إلى قصة أخرى، وهكذا تأتي شخصيات مختلفة في معرض كل قصة. معظم الشخصيات في هذه القصص من الطيور والحيوانات، وبذلك تنتمي إلى عالم مجهول ولكنه مشوّق، فهو يستثير خيال القارئ، ويستثير عقله، فمثلًا الأسد رمز للملك، والنمر رمز للوزير، كما أنّ الثعلب للشخص الماكر، والحمامة للإنسان الطيب وهكذا. يستخدم الكتاب لغةً سهلةً ورشيقة، حتى يكاد يخلو تمامًا من الإملال؛ نتيجة استخدامه أسلوب الحوار، بالإضافةِ إلى اعتماده أحيانًا على الفكاهة. يشتمل الكتاب على الحِكَم والأمثال والنصائح والعِبَر التي تعدّ خلاصةَ آراء الحكماء والفلاسفة، بالإضافة إلى تجارب الشعوب القديمة. يُمجِّد الفضائل الأساسية التي لا بُدّ منها في أساس العلاقات؛ كالوفاء، والكرم، والشجاعة، والعفَّة، وغير ذلك، وينبذ الرذائل والشرور في شتى مظاهرها، ومن هنا جاء هذا الكتاب وسيلة لتهذيب أخلاق النشء في مختلف العصور. يظهر الطابع الديني في الكتاب ويشيع فيه ألفاظ الرضا بالمقدور، وأحوال الدين والدنيا، والآخرة والأولى، ولعلّ هذا ما جعل الكتاب يدخل مضمون مصادر الثقافة الإسلامية، ويصبح كذلك مَعْلمًا للثقافة الدينية. يصور الكتاب البيئة الخاصة بالملوك والحُكّام وحاشيتهم المُحيطة بهم، وبالطبع فإن هذه البيئة تستهوي مزاج عامّة الناس، وتستميل قلوبهم. مخاطبة الكتاب العقل كما يظهر في قصة البوم والغربان. مقاصد تأليف كتاب كليلة ودمنة يتناول كتاب كليلة ودمنة قصصًا تجري على لسان الحيوان في ظاهرها، كما أنّها تستنطق الحيوان لتصل إلى أهدافٍ أخرى قد تكون أخلاقية أو إصلاحية لشؤون المجتمع والسياسة، فالحيوان في كتاب كليلة ودمنة تمّ استخدامه كأداة توظيف لغاية مُعيّنة قَصَدَها الكاتب، فالقصد والهدف من تأليف هذا الكتاب النصح الأخلاقي للأفراد والإصلاح الاجتماعي، بالإضافة إلى التوجيه السياسي، فباب الفحص عن أمر دمنة الواردة حكايتها في الكتاب يتناول موضوع عبثيّة محاولات المُجرم للتهرب من العدالة، وأنّه لا بُدَّ للمُجرم أن ينال عقابه، كما يتناول أحد واجبات السلطة القضائية التي تمثّلت بحكاية الحمامة المُطوّقة التي تدعو إلى التعاون، بالإضافة إلى حكاية الأسد والثور والتي تمثّلت في مضمونها الكشف عن خفايا السياسة الداخليّة وتنافس السياسيّين في الدولة، وحكاية الثعلب ومالك الحزين قدّمت عظات أخلاقيّة فرديّة مُتنوّعة المواضيع، وتجدر الإشارة إلى أنّ الأهمية الكبيرة للكتاب وما يحويه من الخصائص والسمات والغايات والأهداف جعلتهُ يلقى رواجًا كبيرًا جدًا، سواء في الأوساط العلمية أم الأدبية، إلى درجة إدخال حكاياته في المقرّرات الدراسيّة والجامعات العربية في الهند وفي غيرها من البلاد.

أسلوب السرد في كتاب كليلة ودمنة:

يعتمد أسلوب السرد في «كليلة ودمنة» على الحكايات المُضمّنة ضمن قصص أخرى تعرف بالقصة الإطارية بشكل يشابه« ألف ليلة وليلة»، رغم أنها تظهر بشكل أوسع في الأخير. كما تُسرد قصصه بأسلوب الحكاية المَثَلية التي تَرِد على ألسنة الحيوانات. يجمع الكتاب ما بين كونه كتلة واحدة مُتشكّلة من مجموع الحكايات، وبين أخذ كل حكاية منه بشكل منفصل. رغم أن هذه الحكايات المضمنة قد تختلف

عن القصة الإطارية من حيث النوع، إلا أنها تساندها من ناحية الوظيفة، كما تعمل كامتداد لها ولإضافة مكونات سردية ذات امتداد ظاهري أو خفي، حيث أن هناك خطة سردية تربط ما بين الحكاية الإطار والأخرى المُضمّنة، وهي مختلفة الأطوال وتتداخل أحياناً.

يتميز الكتاب أيضاً كون أبوابه منتظمة، حيث يبدأ الملك دبشليم بقوله للحكيم بيدبا: «عرفت هذا المثل» ويشير إلى ما ذُكر في الباب الذي قبله أو كأن يقول: «عرفت مثلاً فأضرب لي مثلاً»، فيعرض بيدبا ما يشبه العنوان المشروح لمعرفة المضمون ثم يسكت، فيقوم دبشليم بسؤاله: «وكيف كان ذلك؟»، عندها يبدأ الفيلسوف مستهلاً بقوله: «زعموا ...» ثم يبدأ بالسرد.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

ابن المقفع."كتاب كليلة ودمنة.

عبد الفتاح كيليطو. المقامات: السرد والأنساق الثقافية، ترجمة عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال، الدار البيضاء، 1993.

محمد غنيمي هلال. الأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة،2001م.

عمر الدّقاق . صنّاع الأدب: دراسة . منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1983م.

ابن خلكان . وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان دار صادر .بيروت، لبنان.